يا شعر

ما زلتَ تُتعِبُ مصطفاكَ وتتعبُ ... يا شعر قل لي : أين منك المهربُ؟!
من قبل تكويني أراك معذّبي ... يا ليتَ بعد الموتُ لا أتعذّبُ
إن جئتني كنتَ المهيمنَ، أو تَغِبْ ... فسِوى حضورك ما لنفسي مطلبُ
ما أنت إلاّ الداء ذوّبني أسىً ... ولأنتَ لي ياشعر أنتَ مُطبِّبِ
زعموا خلودي فيك أيّةُ قيمةٍ ... لغدٍ ويومي مثلُ أمسي مُجْدِبُ؟!
ماذا يفيد العطر من قد غُيِّبوا ... إن رحتَ تسكبه على من غيّبوا؟!

❖❖❖

يا شعر حبُّكَ في دمي متجدّدٌ ... وبرغم ما ألقى فأنت مُحبَّبُ
أضدادُ ما في عالمي بكَ عشتُها ... حتى يظنَّ بأنني أتذبذبُ
وأنا - ويشهد من براني شاعراً - ... إلاّ لمجدِ الحقِّ لا أتعصّبُ
نفسي من الدنيا كما ألفيتَني ... لا شيءَ يرضيني بِها، أو يُغضِبُ
حرُّ الضمير أعيش فطرة خالقي ... ديني الحقيقةُ، والحياءُ المذهبُ
ولكل شيطان أراك تفر بي ... وبكل ما تأباه نفسي ترغبُ
تهوى الغرابةَ والخيالَ وتزدهي ... بهما...وإني منهما أتهرّبُ
ولأنتَ لولا الحبُّ، لولا نارُه ... ما كنت يوماً في المسامع تعذُبُ
وأراك إن أرسلتُ فيك صبابتي ... سَخِرَ المشيبُ، ولام فيك الأشيبُ

وإذا كتمتُ صبابتي ألْفيتَني ... قَلِقاً على جمراتها أتقلّبُ

والحبُّ أين الحبُّ؟ أين نعيمُهُ ... إن لم نكن نشدو به، ونشبِّبُ!!

لم تعرف الأيامُ قصَّة عاشقٍ ... إن لم تكن بدمِ البلاغةِ تُكتَبُ

والحسْنُ في كلِّ الوجوهِ أحبّهُ ... وأراه يطربني، ومني يطربُ

لكنَّ وجهي شطْرَ وجهٍ إنْ مشى ... كلُّ الوجوهِ عليَّ منه تغضبُ

إن قلت غيرَ الحقِّ عشتُ مُعَذَّباً ... أو قلت حقاً قيل إني «أجدبُ»

وإذا نصَحْتُ فلستُ أُبقي صاحباً ... وإذا صدقتُ يقال إني أكذبُ

وإذا ذكرتُ الظالمين وظلمَهم ... قال الطغاةُ بأنني مُتحزِّبُ

أُصْلَى على الأقوالِ ألفَ جهنّمٍ ... من لفحِ أدناها الجبالُ تُذَوَّبُ

وإذا صَمَتُّ فألفُ بركانٍ دمي ... لِتُفَجّرَ الدنيا غدت تتأهَّبُ

والعدل إن أظهرت حاجتنا له ... قالوا تراثيُّ الخيال «مقوْلَبُ»

وإذا عدلنا ساعةً عاد الأسى ... فرَحاً ..وكل قفار قومي تخصِبُ

وتراثُنا الغالي أَما أغنى الورى ... ولقد قَلاهُ بنو أبي وتأجنبوا

فلمن سأشكو حالَه، أو حالهم ... ومن الذي أبكي عليه وأندبُ؟

ولمن أبوحُ بما تعاني أمتي ... من فرقةٍ منها العجائب تعجبُ؟!

فُطِرت مُوَحَّدَةً، ووا أسفي لها ... كم ذا توحّدها يَعِزُّ، ويَصْعُبُ!

لأكادُ أذوي حسرةً لمصابها ... هيهات آناً عن شعوري يَغربُ!!

من ذا أرجّيه، وأندبهُ لها ... شقيت ظنوني واستبدَّ الغيهبُ

وإذا كشفت عن اليهود ضلالَهم ... قالوا: أصولي الهوى متعصِّبُ
كانوا ومازالوا الفساد، وكم طغوا ... وتمسكنوا وكأنهم لم يُذنبِوا
لم يصلبوا جسَدَ المسيح، وإنما ... روحُ المسيح بكلِّ آنٍ تُصلبُ
ولو أنهم بالعدل يوماً حوكموا ... لرأيتَ أن فناءَهم يتوجَّبُ

❖❖❖

والدين إنْ أجهرْ بما هو يوجِبُ ... يغضبْ دعيُّ العلمِ والمترهِّبُ
وإذا صَمَتُّ فألفُ ألفِ مصيبةٍ ... تأتيه ممّن باسْمِهِ «يتثعلبُ»
لم يبقَ منه رغمَ من نسِبوا له ... إلاّ شعاراتٌ طغت، و«تمذهبُ»
وكأن من عملوا على إحيائه ... عملوا على إفنائه وتألبوا
من ذا أُقرُّ، ومن ألوم ومن ترى ... أَهدى؟! ومن أُهدى به، أو أشجبُ؟!
لم ألْقَ إخلاصاً، ولم أرَ حكمةً ... لو أخلصوا لتوّحدوا، واسترهِبوا
والدِّينُ دينُ الله عصمةُ أمرنا ... أأظلُّ عمّا نابه أتنكَّبُ؟!
من لم يحبَّ أخاه ليس بمؤمنٍ ... قولٌ له كلُّ الفعال تُكَذِّبُ
أأظلُّ عن هذا بعيداً، غافلاً ... وأنا أحسُّ بأنني لَهُمُ الأبُ؟!
يا شعر قل لي : أين أين المهربُ ... ولمن تراني إن كتبتُ سأكتبُ؟!

❖❖❖

يا شعر حالاتٌ وحالاتٌ أنا ... وتكادُ بالحسراتِ نفسي تذهبُ
في كلِّ حالٍ ألفُ ألفِ محاسبٍ ... ولألف ناحيةٍ بآنٍ أُسحبُ

لـولاك منهـا كـان قلبـي خاليـاً ... مـاذا أقـول وأنـت أنـتَ مُسـبِّبُ؟!

مـا كـان لـي ذنـبٌ بمـا عذّبتنـي ... أتـراه سـرَّكَ أنـه بـك يَعـذُبُ؟!

عذّبْ كما تهوى ـ فديتكَ ـ واستبحْ ... نفسي، وخـذْ عمـري فـأنتَ محبّـبُ

يكفيك أنكَ عشت صدقَك ساعةً ... وسـواك أمسـى دينُهـم أن يكذبـوا

لا ضير من غضب الطغاةِ فكنْ لهمْ ... رصداً ... فحقُّكَ أن تقول، ويغضبوا

كـن ثـائراً، نزِقـاً، غضوبـاً، عاصفـاً ... وكـنِ النذيـرَ إذا تمـادى المذنـبُ

لا خـيرَ في شـعرٍ يُهـادِنُ ظالِمـاً ... وَيـذِلُّ جبهتـه العليـة مكسـبُ

كم ذا أغـرّ الصفـحُ مـن قـد أذنبـوا ... والعدلُ كلُ العـدلِ لَـوْ هُـمْ عوقبـوا

❖❖❖

يـا شـعر لـو أحببتُ مثلَكَ مخلِصاً ... لَهَفـا إلـيَّ وجـاء يسـعى المنصِـبُ

مـا جـاء شـطرٌ منـك إلاّ خِلتنـي ... بأشـدِ آلام المخـاض أُعـذَّبُ

في كل شطرٍ منـك أسكبُ مهجتـي ... ويَسُـرُّ روحـي أنهـا بـكَ تُسـكبُ

لا ترهـبنَّ وكـن لعهـدك مخلِصـاً ... فلأنـتَ بـالحقِّ الأعـزُّ الأغلـبُ

سـيزول مـا فـوق البسـيطةِ راغمـاً ... ولسـوف يبقـى خـالداً مـا نكتـبُ

❖❖❖

يـا شـعر عفـوكَ إن عتبـتُ هُنَيْهـةً ... لـم يَـدْرِ صَفـوَ الحبِّ مـن لا يعتـبُ

سـأفِرُّ مـن كـلِّ الأمـاني هاربـاً ... ولكـم يَلـذُّ إليـك منـك المهـربُ؟!

❖❖❖